Peggy Sirota

ميشيل دوغلاس

مبعوث الأمم المتحدة إلى المناضلين من أجل السلام لـ

إنهاء الخطر النووي

أُسِّست هيئة الأمم المتحدة في عام 1945 لهدف رئيسٍ واحدٍ، أسرُدُهُ اقتباساً "لإنقاذ الأجيالِ المتعاقبة من كارثة الحرب". وقد دوَّن المؤسّسون أن الحروب جلبت مرتين في القرن العشرين "حزناً للبشرية لا حصر له". ومنذ تأسيس الأمم المتحدة انضمت إليها 191 دولة.

لا يوجد لدينا مكان آخر تستطيع جميع الدول أن تتضافر فيه من أجل السلام، مكان يمكننا فيه استخدام المجادلات الكلامية بدلاً من النزاعات المسلحة لحل المشاكل. وكثيراً ما قدمت الأمم المتحدة، بدعم من الولايات المتحدة، قواتٍ مسلحة للمساعدة في تحقيق السلام.

يواجه مجمل عالمنا اليوم تحديات شاملة تتضمّن تأمين التنوّع الحيوي وإيقاف إبادة آلاف الأنواع الحية، وإيقاف استنزاف المخزون السمكي، ومراقبة تصريف النفايات في المحيطات، ومنع استنزاف الأوزون، وإيقاف الاحترار العالمي، ومراقبة واجتثاث الإرهاب وأسلحة الدمار الشامل، ومكافحة الأمراض الوبائية، وإنهاء مأساة الفقر الساحق ونقص مياه الشرب النظيفة، والتصدّي للأزمات الناشئة في الدول الضعيفة. فليس ثمّة دولة ولا حتى مجموعة دول قادرة على التصدّي لهذه القضايا لوحدها.

لقد تأسست الأمم المتحدة على تبصُّرات سياسية قادت إلى مبادئ حكم ناجحة وحسَّنت رفاهية الأمم. وتتضمّن هذه القيم كلاً من حرية السوق وحرية الأديان والاستقلال القضائي والمسؤولية والشفافية الحكومية والديمقراطية وسوية عالية من الاحترام للحريات المدنية وحقوق الإنسان. ولقد اتخذت هذه القيم شكل أهداف وسُنَن عالمية على وجه التقريب، فالدول التي تقيّدت بهذه المبادئ هي الآن الأكثر أمناً وصحّة.

تُقاد هيئة الأمم المتحدة عِبْر مثل هذه الدول، وتعتبر في الوقت نفسه المنتدى الحي الوحيد للتعبير عن آمال الفقراء والضعفاء.

يكون تأسيس السُّنَن الدولية للسلوك حيثما تعطي المثالية جوهراً للواقعية. فنحن مطالبون بما هو ليس أقل من قيادة أخلاقية. وعندما تقترن القيادة الأخلاقية بالقوة، يتنبّه العالم. وتتطلب القيادة الأخلاقية الوفاء بالوعود والالتزامات.

يكون تأسيس السنن الدولية للسلوك حيثما تعطي المثالية جوهرا للواقعية. فنحن مطالبون بما هو ليس أقل من قيادة أخلاقية.

إن الوفاء بعهودنا في معاهدة عدم الانتشار النووي، التي تضمُّ 189 دولة عضواً، يجب أن يكون غايتنا الأساسية. فهذه المعاهدة الضرورية لأمننا، ستتم مراجعتها رسمياً في العام 2005 في هيئة الأمم المتحدة. وتؤدي الوكالة الدولية للطاقة الذرّية دوراً حيوياً في هذه المعاهدة، فهي المراقب النووي العالمي للتحقّق من عدم سعي الدول لامتلاك أسلحة نووية. ولقد حَظيتُ بفرصة زيارة هيئة الأمم المتحدة والوكالة الدولية للطاقة الذرّية في مقرّيهما بفيينا في النمسا، وأعلم مدى قسوة هذا العمل. إننا مطالبون بمساندة الوكالة الدولية للطاقة الذرّية والتأكد من بقائها قوية في صراعنا ضد الأسلحة النووية.

فخلال مراجعة المعاهدة في العام 2000 توصلت الولايات المتحدة ومعها جميع الأطراف الأخرى إلى عهد موثق. دعوني أذكّركم بما تمَّ وعده، وأقتبس ما مفادهُ: "تعهُّدٌ مطلق من قبل الدول المسلحة نووياً بإنجاز إزالة ترساناتها النووية... تمهيداً لنزع التسلح النووي..."

هناك عشرات الألوف من الأسلحة النووية في العالم، أكثر من 90% منها تملكه روسيا والولايات المتحدة. وغالبية هذه الأسلحة أشد تدميراً من تلك التي ضربت هيروشيما.

إن ترسانات روسيا والولايات المتحدة مُلقمة ومُوجهة ومستعدّة، بانتظار ثلاث إشارات حاسوبية قصيرة لإطلاقها. وتحدث هذه التجهيزات الحسّاسة دماراً يفوق ما يقرب من 100.000 مرة تدمير هيروشيما وتطرح تهديداً مروّعاً للحياة. وقد يحدث استخدام سلاح نووي من قبيل الصدفة أو بتصميم من الدول أو حتى من إرهابيين. فهذه الأسلحة تشكل خطراً غير مقبول على كوكبنا برمته.

يجب علينا إثبات التزامنا الواضح بالوفاء بوعودنا. وإلاّ، فإن منظور تزايد عدد الدول المسلحة نووياً، وبناء أسلحة نووية جديدة، سيضاعف من الخطر على الإنسانية. فالعالم يحتاج إلى نظام لعدم الانتشار وإزالة التسلح يكون أكثر فعّالية، ويتطلّع إلينا لقيادته.

***ميشيل دوغلاس**: حائز على جائزة سينمائية وممثل ومنتج تلفزيوني وقد أثبت التزاماً قوياً بنزع التسلّح، بما فيه عدم انتشار الأسلحة النووية وتضييق الخناق على الأسلحة الصغيرة والخفيفة. تمّ تعيينه مبعوثاً لهيئة الأمم المتحدة من أجل السلام عام 1998. وتُبنى هذه المقالة على خطاب أُلقي في كونغرس الولايات المتحدة، في تشرين الأول/أكتوبر للعام 2003، لغرض استعراض "حدود القطبية الواحدة" "The Limits of Unilateralism*

إن مبعوثي هيئة الأمم المتحدة للسّلام أشخاص يمتلكون مواهب واسعة في ميادين الفن والأدب والموسيقى والرياضة وممن يتفقون على المساعدة في تركيز انتباه العالم نحو عمل هيئة الأمم المتحدة.

د. جان غودال Dr. Jane Goodall: أشهر المعروفين في العمل الرائد بالتعاطي مع حيوانات الشمبانزي في تنزانيا. واعترافاً بمساهمتها في تقدم البحث ومفاهيم التربية والدفاع عن القضايا البيئية، عيّنها الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة عضواً في شبكة استشارية للمساعدة في تعزيز أهداف القمة العالمية حول التنمية المستدامة. لقد دافعت الدكتورة غودال عن تعزيز السلام حول العالم في سياق مناسبة اليوم العالمي للسلام.

يلتزم مغنّي الأوبرا لوسيانو بافاروتي Lutiano Pavarotti بقوة في تخفيف معاناة الأطفال الذين شوهتهم الحرب. ولأكثر من عقد من الزمن، قام بإحياء وتنظيم الحفلات لصالح الأطفال المصابين في الحروب في ثلاث قارات. وفي السنوات الأخيرة، نظم بافاروتي وأصدقاؤه حفلات سنوية مخصصة لمشاريع صحية وتثقيفية للاجئين من الأطفال الأفغانيين في باكستان واللاجئين الأنغوليين والزامبيين والعراقيين.

محمد علي Mohammad Ali: الحائز على بطولة العالم للوزن الثقيل ثلاث مرات نذر نفسه للعمل من أجل السلام. ويساعد محمد علي البشر من جميع الأعراق عبر العلاج بالموعظة لكل إنسان بغض النظر عن عرقه أو دينه أو عمره. وعبر السنوات كان محمد علي مدافعاً عنيداً عن الأشخاص المحتاجين وفاعلاً إنسانياً مهمّاً في العالم الثالث، عبر مساندة مشاريع التطوير والمساعدات الغذائية والإمدادات الطبية للمشافي ولأطفال الشوارع واليتامى في أفريقيا وآسيا.